

امراة ونصف رجل

الحقوق كافة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الالكتروني: E-mail unecriv@net.sy

aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

<http://www.awu-dam.org>

الإخراج الفني : وفاء الساطي

تصميم الغلاف : محمد يوسف

عز الدين سليمان

امراة ونصف رجل

سلسلة الشعر (21)

2011

منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق

بين عاشقين

تحدّثني ، وتنظّرُ نحو غيري
كأنّي زهرةٌ من دونِ عطرٍ
وتتركُ لي أصابعها طويلاً
وتطلقُ نحوّه أطيّارَ سحرٍ
لهُ تبدي من الأسرارِ سطرًا
وتبدي لي ، وتبدي نصفَ سطرٍ
وقالتُ : إنّ خمري عتقتها
يداقمري ، فما أشهاكِ خمري !!

لَهُ كُتِبَتْ : لِقَانَا بَعْدَ شَهْرٍ
وَلِي كُتِبَتْ : لِقَانَا بَعْدَ شَهْرٍ

لَهُ هَمَسَتْ : حَبِيبِي أَنْتَ عَمْرِي
وَلِي هَمَسَتْ : حَبِيبِي أَنْتَ عَمْرِي

وَقَالَتْ : لَا تَخَافَا ، إِنَّ شَعْرِي
يُظَلِّلُ عَاشِقِينَ ، وَإِنَّ صَدْرِي

فَعَبَّأَ مِنْ يَنَابِيعِي ، وَذُوقَا
مِنَ الثَّمْرِ الْبَدِيعِ بِرُوضِ نَحْرِي

وَتَغْرِي دَرَبَاهُ عَلَيَّ عُنَاقٍ
شَهِيٍّ ، وَافْتِحَا دِيْوَانَ خَصْرِي

وَإِمَّا شَشْتُمَا بُرُوحًا بِسْرِيٍّ
فَلَا أَخْشَى إِذَا مَا شَاعَ سِرِّي

وقامتُ ، قلتُ : - يا حسناءُ !! - شبتُ
قناديلي ، وقالَ : وجاعَ زهري
ألا نَجيني قليلاً مِن وعودٍ ؟
فقالَتُ وهي تضحكُ : لستُ أدري
أكانَ حديثنا وهماً ؟ أجابتُ :
" حديثُ خرافةٍ يا أمَّ عمرو "

جريرتُ أجرُ خيبةَ عنفواني
نظرتُ إليه ، مثليَ كان يجري

2010- 6- 13

كفّارة

كفّارتي
أصومُ عمري كله
لأنني أقسمتُ ألفَ مرّةٍ
بأنني
غداً سأنسى صوتَه
وشكلَه
وكلّما يمرُّ قربَ بيتنا
تصيرُ رُوحِي وردةً تحرسُه
يصيرُ قلبي ظلّه

2010- 8- 19

رجاء

ساعدونى على الهوى يا ندامى !!
صار قتلى حِلاً ، وكان حراما

صرتُ في آخر الصفوفِ أصلي
بعدهما كنتُ في الغرامِ إماما

لا أجيدُ العتابَ لو خاصمتني
ذاتُ دلٍّ ، ولا أجيدُ الخصاصا

لو نظرتُم لمقتلي صِحابي
لرأيتُم في مقتلي السهاما

2010- 9- 28

بقايا زهرة

لا تحسبي أنني طويتُ كتابي
ورميتُ في الغاباتِ عودَ ثقابِ

لا تحسبي أنني بقايا رغبةٍ
فالوردُ يشربُ من ثغورِ رغابي

لا تعتبي إذ ما تأخرَ موعدِي
وحرمتُ نهدكُ أن يذوقَ شرابي

فالفجرُ قد يغفو قليلاً ، إنَّما
أطيافهُ الشقراءُ في أهدابي

والكرمُ لو يخفي صبايا خمرةِ
عيناهُ عالقتانِ في أكوابي

أنا كيف تأسرنني بقايا زهرة
والزهرُ محتشدٌ على أبوابي !!؟

أنا لستُ أعمى لا أرى إلا التي
غدرتُ ، فصرتُ حكايةَ الأصحابِ

أنا كيف أعشقُ حَبَّي عنبٍ ومن
حولي ترفُّ مواسمِ الأعنابِ !!؟

لكِ من سحابي ظلُّهُ ، ولفتنهُ
أخرى تبرزُ في السماءِ سحابي

قلبي كما النبعِ البعيدِ بغابةٍ
منسيةٍ فـواحةِ الأطيابِ

أيجنُ وردُ إذ يجددُ ثوبهُ
عند الربيعِ إلى قديمِ ثيابِ ؟

أنا لا أعافُ بيادري مهجورةً
لشعالبِ ليليةٍ وذئبابِ

إِن كُنْتُ أُغْلِقُ بَابَ قَلْبِي مَرَّةً
لَا تَعْذِلِي قَلْبِي ، فَلَئِي أَسْبَابِي
مَنْ كَانَ يَعْجِزُ عَنِ مَنَادِمَةِ الضَّحَى
فَلْيُمِضْ لَيْلَتَهُ بِوَكْرِ غُرَابِ

2010 - 5- 26

في عرس ضحى

"ربما حضر أحدكم عرس صبيبة كان يعيشها"

كَلَّمَا يَصْدَحُ نَبْعُ الْأَغْنِيَاتِ
تَنْتَشِي رُوحِي بِخَمْرِ الذِّكْرِيَاتِ

عَبَرْتُ فِي الْبَالِ أَلْفَ امْرَأَةٍ
وَمَضْتُ مِثْلَ سَرَابٍ فِي فَلَاحِ

وَتَظَلِّينَ ، وَقَالَتْ دَمْعَتِي :
أَنْتِ عَنَوَانُ حَيَاتِي ، وَحَيَاتِي

وَلِمَاذَا أَنْتِ ؟ كَمْ حَنَّ فَمِي
لِقَطَافِ الدَّالِيَّاتِ الْعَالِيَّاتِ !!

كنتُ في العرسِ غريباً مثلما
ذئبةٍ ترضعُ من حلمةٍ شاةٍ
كنتُ في عرسِكُ ، كأسِي لا تعي
أنني أشربُ منها عبراتي
الزغاريدُ التي أسمعها
لم تكن إلا عويل النادباتِ
وصدى الآلاتِ لا يوقظني
من شرودي ، من ذهولي ، من سباتي
ثوبكِ الأبيضُ يبدو كفنناً
لم تكوني فيه ، بل كانت رفاتي
والمعزَّونَ على طاولتي
مثلُ أشباحٍ وراءَ الظلماتِ
الصبايا يتهامسنَ بما
قد تبقي ، واللواتي ، واللواتي

يتضحكن فيسكن على
قلبي النار ، ويا لغو البنات !!

ويد العازف قد تفضحني
كلماسرح أنغام البيات

ووشاة أمس ما أكثرهم !!
حطمواروحي ، وغمز الراقات

وزعت حلوى على جيرانها
أمك الكانت ، أما كانت حماتي ؟

وتبسمت فظنت أضلعي
أن في الموقد بعض الجمرات

فإذا البسمة كانت لفتى
يقرع الطبل ، ويجري في الجهات

كيف تنسين كتابات الهوى
فوق نهديك؟! ونزف الزهرات!!؟
بيده إن فتحت حقلهما
ربما تبصر أشفى قبلاتي

غضب الله علينا ، فلمن
في بريد الفجر أهدي صلواتي؟
ولعينيك أغاريدي ، ولي
وجع القلب ، وحزن الكلمات
إنني أهفو كغيري ، إنما
أنت - يا حسناء!! - أحلى هفواتي

شاعرٌ قالَ لنا : يا ساداتي !!
إنَّه عرسٌ "ضحى" ، يا سيِّداتي !!
فلنباركُ للعروسينِ ، وما
كان يدري أنَّه يومٌ وفاتي
تلكم الأيامُ ما أجملها !!
كيف تُرمى في سلالِ المهمَّلاتِ !!؟

2010- 5- 22

درّاقتي

درّاقتي " لم تعطيني وجهها "
ويدي لجني رحيقها ولهي
عنها كتبتُ قصائدي ، ولها
كم نجمةٍ كتبتُ لها ، عنها !!
أحلى الصبايا قد أثرنَ فمي
أرأيتِ - يا روحِي !! - لها شُبها ؟
شهاً مثلُ الخمرِ أسكرها
ثغرٌ ، هي الأُحلى ، هي الأشهى
طافَ الربيعُ على ضفائرها
لم يلقَ بينَ نسائه أبهى

ودَهَاءُ بَعْضِ الْحَسَنِ أَعْشَقُهُ
إِنِّي أَرَاهَا الْفَتْنَةَ الْأَدَهِيَّ
أَوْهَى ضِلُوعِي السُّتُوقُ لِامْرَأَةٍ
أَجْرِي وَرَاءَ ظِلَالِهَا ، أَوْهَى
حِينًا تَرَاوَدْنِي ، وَتَنْكَرْنِي
حِينًا ، وَيَأْمُرْنِي الْمَهْوَى ، يَنْهَى
مَا بِالْهَذَا قَدْ زُورَتْ لُغَةً؟!
تُخْفِي الْغَرَامَ ، وَتَكْشِفُ الْكُرْهًا
وَتُدِيرُ كَأْسَ نَبِيذِهَا ، أَنَا
كُنْتُ الْوَحِيدَ بِخَاطِرِ الْمَلْهَى!؟

خَبَّأْتُ عَنْهَا رَغْبَةً ، وَيَدُ الْ...
أوراقِ تومئ : سيدي !! قلبها
بالأمسِ قَدْ غَافَلْتُ فتنتها
وقطفنت أول حبةٍ منها

2010- 5- 14

كان يهواني

شهر الفراقِ !! نشرت أحزاني
كخـمـيـلـةٍ في دربِ نـيـسـانِ
غابَ الذي أهواهُ ، صار فمي
كقـصـيـدةٍ من غير عنوانِ
بيكي حنيني مثل داليةٍ
تبكي على أطرافِ بستانِ
ما زال صوتك - يا ندى عمري !! -
كـبـلـبـلٍ تـشـدو بأغـصـانـي
أنالين أضيع كأيماء امرأةٍ
منسيةٍ ، عيناك عنواني

لو عشبُ خطوكُ ماتَ منَ ظمأٍ
لسقيتهُ من ماءِ أجفاني
فتشتُ عنكَ فقيلَ : صار إلى ...
وسألتُ عنكَ فقيلَ : تنساني
سيانِ عندي عشقك امرأةً
أخرى وموت الروحِ سيانِ

أنا لستُ أرضي الشامتينَ إذا
قطعوا غصونَ الغارِ والبانِ
أنا لن أسبَّكَ - يا رحيقَ غدي !! -
يا آيتي كفري وإيماني !!
سأقولُ : دوحُ صبابتي عسيقُ
يكفي فيوماً كان يهواني
شوقي له ما زال منسكباً
كالماءِ من أفواهِ غدرانِ

سـتـظـلُّ نـسـمـتـهـ مـغـرـدـةً
فـي بـالِ زـيـتـونـي ورمـانـي
وإذا عـشـقـتُ - كأنـه قـدري -
سـيـكـونُ فـارسَ عـشـقـي الثـانـي

إنـي أـخـبـئُ دـمـعـتي قـمـراً
وغدأ ستشرقُ حين تلقاني

2010- 5- 12

تهوى سِوَايَ

وتسألني : تهوى سِوَايَ ؟ وهل أنا
سوى قطرةٍ في نبعها الرائقِ العذبِ ؟!
سوى خصلةٍ في شَعْرها فاحَ عَطْرُها
تنامُ وتصحو فوقَ ثَغْرِي وفي هدْبِي ؟!
ويا ربُّ !! كيفَ الحُبُّ يجمعُ بيننا
وتطعمنا تفاحَةَ الشكِّ ؟! يا ربِّي !!
وكيفَ أنا أهوى سِوَاها صَيِّئَةً
وليست معي رُوحِي ؟! وليس معي قلْبِي ؟!!

2010- 8- 13

لن أغلقَ الكوع

إن كنتِ تخشين أن يدري بنا أحدٌ
فإنني كي يرانا أشعلُ القمرا
تريته وهو ملهافٌ للشمِ فمِ
قد حنَّ للطيبِ مكنوزاً ومعتصراً
تريته راقصاً في الأفقِ متشياً
كأنه كان مخموراً ، وما شعرا
أغار منا ؟ أأغضبناهُ ؟ يرجمنا
أم كان يرمي على حسادنا حجرا ؟
لا تخجلي من عيون الناس يا امرأة
هل يخجلُ الطيرُ لما ينقر الزهراً !!

ما قيمةُ العطر لو يذوي بمخبئه؟
والعطر أجملهُ ما كان منتشرًا
وكيف يُججلُ نبعٌ من تدفقهِ؟!
وكيف يُججلُ غيمٌ يسكبُ المطرًا!!
ممن تخافين؟ والأطيّارُ عاشقةٌ
لولا مواعيدها لا تعرفُ السهرا
والدلبُ يمشي إلى أهْدابِ ساقيةٍ
كي يلثمَ الماءَ ، يمشي الدلبُ مستعرا
ثغرٌ على شفة العنقودِ يشربها
فتنتهي شرراً ، ما أعبقَ الشررا!!
لولا ثمارُ شهياتٍ على غصنٍ
ما مرَّ طيرٌ به ، واستوطنَ الشجرا
لن أغلقَ الكوخَ ، لا والله - سيّدي!! -
حتى يصيحَ بنا الرعيانُ : نحن نرى

إن كنت تخشين من كف الجحيم ومن ..
فإن الله أعظم من أن يحرق البشر
جرار حَسَنِكَ كانت نصف نائمة
وقفت دهرًا على الأبواب منتظرا
حركتها فلغت ، داعبتُها ضحكت
رشت على راحتي الجوع منهمرا
رشفت منها خمورا كدت أسكرها
هل يشرب النسر إلا من رضاب ذرى ؟
كم قال لي وردك الجوري : جئت إلى
يديك ، فاشرب دمي كي تعرف السكر
إن كنت لم تشتهي إلا قرنفة
قرنفل الروح أمسى يانعا نضرا
وإن خسرت على عينيك معركة
فعند عينيك أنهي الحرب متصرا

2008- 10- 26

كلّ ليل

من زمانٍ رحلتُ عنّي ،

وما كنتُ أعِي

كلّ ليلٍ تفتحُ البابَ

وتأتيني بثوبٍ كشفتُ أسرارَه كفُّ الحنينِ

وخطاها مطرٌ يغسلُ أوجاعَ السنينِ

لم يكن في بيتنا وردٌ ولا خمرٌ

فما أسكرني ؟ كيفَ ؟

ومن أين غناء الياسمين ؟

حدّثني عن ربيع الوجدِ واللهفةِ والنجوى

وتفّاحِ البراري

وذئابِ جائعاتٍ

تأكل الأُخضرَ واليابسَ

عن نهرٍ بلا ماءٍ

وعن دربٍ بلا دربٍ

وعن حقلٍ بلا ظلٍّ ،

وعن أرضٍ أمانِها سرابٌ

عن زمانِ الخوفِ والشوقِ الدفينِ

حدّثني :

كان طيرٌ في فضاءِ اللهِ يسعى

وعلى منقاره زهرةٌ لوزٍ

ذاتَ هجرٍ كان قد جاء بها من خاطرٍ

الريفِ الحزينِ

حدثتني ... وإذا تصمتُ أدني

شجرَ الدراقِ مني

بيساري ويميني

عانتقتني ، طفلنا يضحكُ منا ،

هل لنا - يا ناسُ !! - طفلٌ ؟

أم أنا أبتكر الخصرةَ

من فيض ظنوني ؟

حاصرتني لغةٌ أخرى ،

ونامتُ في عيوني

وإذا الصبحُ يناديني أرى خصلةَ شعرٍ فوق أهدابي ،

أرى فنجانها يلثمُ فنجاني

على شطِّ السريرِ

وأرى فيما يرى النائمُ

أنثى تغلقُ البابَ

وأصحو فإذا حولي بستانُ زهورٍ

حينها أعرفُ

قد كانت معي

2008- 11- 3

ثياب البدار

أنا لا أحبُّ أسمراركُ ،

كيف على كرمِ حسني تمرُّ؟

تحوُّمٌ تحت ذرايَ البعيداتِ

كم تتعبُ الريحُ حين تريد الوصولَ

وقد لاحَ منهنَّ غصنُ

ذرايَ البعيداتِ تسهرُ أبعدَ مما يرى

وأبعدَ مما يُظنُّ

ذرايَ كم ارتدَّ عنهنَّ نسرُ !!
أحبُّ اخضرارَ الرِّياحينِ
يخفي كتابَ الندى في يديه
ليقرأه العاشقونَ إذا ما النهارُ يفرُّ
أحبُّ بياضَ الوردِ
تقطرُ أهدابهنَّ صفاءً
فيشربه المتعبونَ
ولا هو ماءٌ ، ولا هو خمرُ
وزرقةَ موجٍ
يسافر في موكبِ الراحلينَ
بعيداً عن القهرِ والجوعِ

يرجعُ للشطِّ حين تموتُ الوجوهُ

وليس له مستقرُّ

وحمرةَ فجرِ تضيءُ الدروبَ لفلاحةٍ

حقلها ما يزال بعيداً

وتضحكُ حين يبينُ لها

من صبايا العناقيدِ خدٌّ وثغرُ

أحبُّ سوادَ الطيورِ الحزيناتِ

تفتحُ بابَ الصِّباحِ مناقيرُها

وتحملُ جرةَ ماءٍ لتلك العجوزِ

وقد أففلَ البابَ ليلٌ ونهرُ

أنا لا أحبُّ اسمراركَ

قلتُ :

نُجيمَةُ رُوحِي !!

ثيابُ البِيارِ سمرُ

2008- 11- 6

عاد الهوى

عاد الهوى ، يا ليتهُ ما عادا
ماذا ؟ أعطني الفاتناتِ رمادا ؟
مسؤولةٌ عن كلِّ شيءٍ ضائعٍ
لا تمطري غمًّا ، ولا أحقادا
لسواكِ ما رقصتِ غمائمُ لهفتي
مهر دمي صعبٌ ، فكيف انقادا ؟!
لسواكِ ما عطّرتِ وجهَ قصائدي
والعطرُ - أعجبُ - كيف صار مدادا ؟!!
ومسحتُ عن عينيكِ كحلاً كاذباً
وزرعتُ في ماءِ العيونِ سوادا

هربتُ يدي منِّي لتقطفَ وردةً
لما تجدد عند القفار ورادا
كنتِ الحبيبةَ ، كان عشقك سيدي
وعلى زمامي أحكم الأصفادا
أسقيه مثل فراشة عطشانة
أصيرُ أسرابُ الفراشِ جرادا !!؟
دلّته كالطفل أحمله على
صدري ، أأمسى السوطَ والجلادا !!؟
وقلتِ ریحاناً زرعناه معاً
بالأمس أعلن في السّفوح حدادا
لا ریحَ تحملني لعينيكِ ، أما
صارت خيولُ السّافياتِ جمادا !!؟
صار الحنينُ هياكلاً خشيةً
رقدتُ ، ومامل الحنينُ رقادا

عصفورتا شففتيكِ أعجبُ منهما
هل تقتلانِ الحقلَ والصيادا؟
لم تبقياً شيئاً أكرمهُ ، وهل
يوماً يكرمُ طائرُ أعوادا؟!
وأديرُ ظهري ، لا أريدُ حماقةً
أخرى ، وأشربُ من يدكِ فسادا
وهواكِ كان ، ولم يزلُ أكذوبةً
عاد الهوى ، ياليتهُ ما عادا

2007- 6- 21

مقايضت

إمنحيني جمرَ كفيك الذي ماتَ

لماذا ؟

وخذي مني الشررَ

وانشري لي عطرَكَ المأسورَ

هل جفَّ كما جفَّتْ حكايانا

خذي مني الزهرَ

وغصوناً يابساتٍ

بعثرتُ أسرارها الريحُ

خذي مني الشجرُ

وقفاراً ركضتُ للماءِ

والماءُ بعيدُ

وخذي مني المطرُ

وارسمي في دفتري أشلاءَ نايِ

وحطامَ الريشِ في الوادي

حواكيرَ ظلامِ

وخذي صوتي

جناحيَّ

خذي مني القمرُ

2007- 6- 28

شكراً لها

شكراً لكل قصيدة مكتوبة بدم النهار

لبست عباءات الغيوم

تكحلت بترابنا المفجوع

وانسكبت على جوع البراري

شمخت كغاب السنديان

فلا تهابُ الريحَ

أوزمن الحصار

وتطلُّ مثلَ الفجرِ
عاريةً من الخوفِ القديمِ
توزعُ الأنوارَ من دارٍ لدارِ
شكراً لها مكتوبةً بالعشبِ
قد حملتُ مصابيحَ اخضرارِ
لا تنحني ، قد خبأتُ في كلِّ حرفِ
لا يخافُ الموتَ زهرةَ جَلَنارِ
حملتُ رغبةً للجِيعِ
ووزعتُ أشجارها الخضرَاءَ
في سِفرِ الصَّحاري
شكراً لكلِّ قصيدةٍ عرفتُ عناوينَ المطرِ
وبكلِّ كوخٍ علقتُ

أحلى قمرُ
وترشّ ضحكتهَا بغاباتِ السَّهرِ
حملتُ لجوعى الكوخِ أطباقَ الثمارِ
شكراً لها
حملتُ جرارَ الماءِ للراعي
على سفحِ الجبلِ
وتعلمُ الورداتِ كيف تعطرُ الوادي
وتكتبُ وهي عاشقةٌ أناشيدَ الغزلِ
زرعتُ بقلبِ الصَّخرِ أزهارَ الأملِ
لعنتُ غبارَ الريحِ ،

هل غسلتُ بها الأنسامُ أجنحةَ الغبارِ؟
شكراً لها نسجتُ من الأرواحِ متراساً

يقاومُ كلُّ أسلحةِ الدمارِ
نهضتُ كأطفالِ الجنوبِ

وهاجمتُ دوريةً كانت تُخطُّ

قبل أن تقعَ الوقعةُ للفرارِ

شكراً لها

سقطَ المتيمُّ واقفاً

حملتُ له إكليلَ غارِ

شكراً لها

شكراً لكلِّ قصيدةٍ قالتُ لنا :

إنَّ الهزيمةَ حينَ نعرفُ سرَّها

نصفُ انتصارٍ

شكراً لكلِّ قصيدةٍ

أهدتْ إلى نجم السَّهَى
عطراً

وكحلاً للمها
شكراً لها ،

شكراً لها

2007- 7- 7

حدّثني أمي

على بأبين من خبزٍ وماءٍ
كتبتُ اسمي ، وفاحت أدعياتي

ولكن لم يحن دوري ، ويبقى
جياعي طائفين على الفتاتِ

أبقى عاقلاً ويجنّ قومي !!؟
وأبقى كاسياً بين العرّاة !!؟

إذا غوت القبيلةُ كنت أغوى
وإن ترشدُ فدعني في سباتي

فما نفعُ الرِّشَادِ إِذَا عَيُونُ^{*}
تَرى الحَسَنَاتِ أَخْتِ السَّيِّئَاتِ ؟!
وماذا يَفْعَلُ الفُقَرَاءُ مِثْلِي
إِذَا اقْتَرَبَتْ خَطَايَ مِنَ المَمَاتِ ؟!!
وتَحْتِي أفعوانُ ، فَوْقَ صَدْرِي
سُعالِي ، كَيْفَ أبحثُ عَن نِجَاتِي ؟!!
وَأُمِّي حَدَّثَتْنِي : سَوْفَ يَأْتِي
زَمَانٌ مَظْلَمٌ القَسَمَاتِ عَاتِ
تَرى الأَنْثَى بِهِ أَسْرَابَ قَفَرِ
تَلْفٌ بِجوعِهَا كَلَّ الجُهَاتِ
وَلَا غَيْمٌ ، وَلَا شَجَرٌ ظَلِيلٌ^{*}
وَلَا عَشْبٌ بِذَاكَرَةِ الرِّعَاةِ
وَلَا رَجُلٌ ، فَإِنْ شَامَتْ بَعِيداً
شَبِيهاً أُسْرَجَتْ ظَهَرَ الفِلاةِ

وتفتحُ صدرها لله ، تدعو
وتسبحُ في جحيم الأمنياتِ

وتمشي نصفَ شهرٍ ، لا تلاقي
سوى "البلان" يرضعُ من صفاةِ

فقلتُ لها : حنانك ، لا تتمي
أعيدي لي زمانَ النعمياتِ

وقالت : ما غدُ يمشي إلينا
وتمشي نحوهُ مشي الرقاتِ

وقالت : إن قوماً من بعيدٍ
سيعتقلون شدو الماطراتِ

يكذبُ بعضهم بعضاً ، ونمضي
إليهم كالشياهِ التائهاثِ

يبيعُ أخي طيويبي سارقيا
وعمي وابن عمي سوسناتي

ألا ترقبني طفيليات زرع
وتقتل كل أحلام النبات ؟
وكيف يمدُّ عبدُ السوءِ كفّاً
ليشربَ من مياهِ العاطراتِ !!؟

* * * * *

وأُمِّي حدّثتني : إنَّ حقداً
سيمشي في ركابِ العاصفاتِ
ولا يبقى من الأدواحِ شيئاً
سوى بعضِ الغصونِ الميّتاتِ
يصير أخو الجهالةِ مثلَ بومٍ
وينعبُ في خرابِ الناعباتِ
ويقرأ كفَّ زانيةٍ ، ويهوي
على بابِ البغايا السّاقطاتِ

تعممه الهزائم ، كيف يرقى
إلى قمم النسور الشاهقات !!؟

أيا حقل السنابل !! كيف تبكي
على وطن يعيش على الهبات !!؟

ألنخل العتيق سوى حنين
ندي البوح يزحف للفرات !!؟

وحارسه يسأل شباة غدر
وكيف النخل يشرب من شباة !!؟

وما هذي الحدود !!؟ أما عصاها
تشتت ما تبقى من شتات ؟

وكان الحلم من أشلاء حلم
كما كان الغوي من الغواة

وكيف سيحرسُ الأحلامَ رَمَحٌ
إذا ما الخوفُ أورك في القننةِ !!؟
وننسى أننا عربُّ أباءٍ
ونبكي إرثَ أجدادِ أباءٍ
وكنّا ، هل تذكّرنا بأننا
غرقنا في غباءِ الذكرياتِ ؟
خرجنا ، والخوارجُ في دماننا
أنحنُ الخارجونَ من الحياةِ ؟

ويا جرحَ الشهادةِ !! لم تلوّثْ
يديك يدُ النفوسِ الماكراتِ
كأشجار الضياءِ سمقتَ تيهًا
وقد أخلجتَ تيهَ السّامقاتِ

وتعجيزُ كلَّ باغٍ مستبدٌ
فحدث عن زمانِ المعجزاتِ
يؤذنُ يائسٌ فجراً ، ويغفو
وما نفعُ الأذانِ بلا صلاةٍ !!؟

جنيّة الغاب

زرعتُ على دربي حنيني وأشعاري
فيا وردةَ الأحران لا تلمسي ناري !!

أخبئُ أسرارِي كعشٍّ بغابَةٍ
فلا تفضحي - جنيّة الغابِ - أسراري !!

لماذا إذا وارييتُ عطراً صبابتي
يفوح كما خمرٍ على ثغر خمّارٍ؟

ووجهك مرسومٌ على شَعر موجةٍ
تقبلها سرّاً نوارسُ أسحاري

أحبّك ، دمعُ الياسمينِ شَاهِدُ
وجرحُ أقاحٍ ، وارتعاشاتُ نوارٍ

أحبّك ، تروبيها صبايا قرنفلٍ
وأطفالٍ نسرينٍ لصحبٍ وسمّارٍ
وأفشتُ حواكيرٌ ، وباحتُ بيادرٌ
وراعٍ ينادي بالقطيع : إلى الدارِ
يوشوشُ وردٌ : كيف تعشقُ غيمةً
مروجُ وراِدِ اللهُ من غيرِ أمطارٍ !!
أجربُ أن أشدو لغيركٍ إنّما
يعاندني صوتي ، ويصمتُ قيثاري
وأفتحُ أشجاري لتأوي حمامةً
سواكٍ إلى دوحٍ فتهربُ أشجاري
ألم تسمعي نهداتِ رُوحٍ كأنّها
مويجاتُ ضوءٍ تشتكي ظلمَ بحارٍ ؟
ألم تقرئي عني ؟ أما يكتبُ الضحى
على سفره القاني عناوينَ أسفاري ؟!

إذا سرقت أوراقك الخضر غابة^٣
تواسيك غيماتي ، تغطّيك أنواري
ولو جرح النهدين عصفور رغبة^٤
أخبئُ عنه قمح طهري وأوزاري
وحاولتُ أن أدني ثارك من فمي
فخفتُ عليها من يدي جوعي العاري
إذا حنَّ حسنٌ للبراءة إنني^٥
تطيرُ له رغم المسافات أغماري
وأقماري العطشى للثم ضفيرة^٦
تحرّم لثم الليل ، يا طهر أقماري !!
يقولون : ماتت فوق هديك قصة^٧
وقد حملت ريح النوى بعض أخبار^٨
فلم ألتفت للشائعات غبية^٩
ويجرف ما يلقى إلى الماء تيارِي

رسولُ الهوى حملتهُ بوحَ غيمتي
ولهفةَ أعشابِي ، وآهاتِ أطياري
وحملتهُ خفقَ القلبِ مسائلاً :
أداليةٌ قد صادرتُ كلَّ أنْهاري ؟
فلو غرّدتُ عندَ الشبايِكِ نجمةً*
فلا تعجبي منها ، فهاتيكِ أوتاري
فلا تهَيِّبِي مفتاحَ عمري لتاجرٍ
ولا ترخصي زيتونَ قلبي لسمسارٍ
أيـسـفـح أذارُ قواريرِ عطره
إذا لم تـمـرِّي في حدائقِ أذارِ !!؟
أتمشي يـنـابـيعُ لـوعدٍ مؤجِّلٍ
وما وجدتُ إلا جنازةَ أزهارِ !!؟

2007- 8- 12

من حكايتِ جدِّي

هنالك خلف الربا الصّاعداً

حكاية جدِّي الذي عاش سبعين عاماً

ثمانين

أكثر

لا يذكرُ الأهلُ

كان يسامرُ أحزانه المترفاتِ

وكان .. لعلّ الذي كان يرجعُ يوماً

يداهُ أما بيدرانِ ؟

وعيناهُ هل نجمتانِ ؟

خطاهُ قطيعٌ من الغيمِ والأغنياتِ

وكان إذا ماتَ حلمٌ على مقلتيه

وكم ماتَ حلمٌ !!
على مقلتيه بنى شرفةً للحياةِ
ينام على السطحِ
حتى يكون قريباً من اللهِ
عرى الأمانى في حضرةِ العرشِ
يرسلُ في الليلِ ألفَ دعاءِ
وفي الليلِ يأتيه ردُّ عليها
ويجني قطوفاً من الأمنياتِ
ويقرأ في الفجرِ سورةَ
لقمانَ والذارياتِ
فتحميه من وجع الظهرِ والقلبِ

تُحجَبُ عَنْهُ رِيَّاحُ السَّمُومِ

وَيَشْمَخُ كَالسَّنْدِيَانِ

وَيَبْقَى عَصِيًّا عَلَى النَّازِلَاتِ

أَصَابِعُهُ تُشْرَبُ الصَّبْرَ

مِثْلَ الْفَرَاشَاتِ يَشْرَبْنَ مَا خَبَّأَتْهُ

يَدُ الصَّيْفِ فِي الدَّالِيَّاتِ

أَمِنْ تَرَبَّةِ الْفَقْرِ تَلِكِ الْأَخَادِيدُ

فِي وَجَنَّتِيهِ ؟

وَفِي شَفْتِيهِ لُغَاتٌ وَرَاءَ حُدُودِ اللَّغَاتِ

وَيَحْمَلُ زَوَادَةَ الْخُبْزِ وَالتَّيْنِ

يَأْكُلُ بَعْضًا

ويتركُ بعضاً

فللنملِ فيه نصيبٌ

وللطير ينثرُ في الحقلِ بعضَ الفتاتِ

وحين يؤذَنُ وردٌ

يميلُ إلى النبعِ كي يغسلَ الهمَّ

ينسجُ من ورقِ التوتِ سجادةً للصلاةِ

غنيماته في السفوحِ أترعى ؟

أتمرحُ ؟

يغفو قليلاً إذا غبنَ عنه

يعاتبُ عينيه

يعزفُ لنا شجياً

أَمِنْ نَايِهِ مَطْرٌ مِنْ هَدِيلٍ ؟!
فَتَعَشِبُ بِالْحَزَنِ كُلَّ الْجِهَاتِ
تَعُودُ ، وَيُنْسَى الْمَسَاءُ الدَّرُوبَ إِلَيْهِ
وَيَبْقَى وَحِيداً عَلَى السَّفْحِ
لَوْ عَادَ كُلُّ الرِّعَاةِ
وَلَوْ أَنَّ شَاةً تَضِيعُ
يَعْلَقُ فِي الْغَصَنِ " حَرْزاً "
فَتَمْنَعُ عَنْهَا ذَنَابَ الْفَلَاةِ ذَنَابَ الْفَلَاةِ
عَصَاهُ عَلَى مَوْعِدٍ لَا يَغِيبُ
فَلَوْ نَامَ صَاحِبُهَا لَا تَنَامُ
لَقَدْ أَكَلَ الْعَمْرُ مِنْ عَمْرِهَا

وكم عجبَ الناسُ من أمرها
فلا هو ينفرُ منها ،
ولا هي تنفرُ منه
وما كان يوماً خصامُ
تبدلُ أثوابها كلَّ عامٍ فتخضرُ ، تخضرُ حتى يقالَ :
سقاها الغمامُ
وتورقُ ،

كيف سيورقُ بعد اليباسِ الغرامُ !!؟
وتكشفُ أسرارها العاطراتِ
وحين الينابيعُ تفتحُ قرآنها
تكونُ من السَّاجداتِ

يُرُّ عَلَى حَقْلِهِ

كَانَ أَكْبَرَ مِنْ ضِيَعَتَيْنِ

وَأَصْغَرَ مِنْ وَرْدَتَيْنِ

فِي زَرْعِ حُلْمَاءَ لَهُ ،

وَيَقْطِفُ حُلْمَاءَ لَهَا

وَيَمْلَأُ جَيْبِيهِ بِالطَّيِّبَاتِ

يَغَازِلُ أَنْثَاهُ ، يَنْشُدُ شِعْرًا غَرِيبًا

وَتَنْسَى كَلَامَ الْهَوَى جَدَّتِي

وَيَذْكُرُ :

كَانَ قَتِيلَ هَوَاهَا

وَكَانَتْ مِنَ الْقَاتِلَاتِ

ويذكرُ :

كان صبيّاً جميلاً تغازله الفاتناتُ

من الحيِّ لكنَّ يمرُّ بهنَّ

بدون التفاتِ

وتشرق عيناكِ يا جدّتي !!

أما كنتِ أفتنَ منهنَّ ؟

قالت : وما زلتِ سيّدةَ الفاتناتِ

فيضحكُ جدّي طويلاً

، ويبكي ،

أيبكي على الماضياتِ ؟

ويدخلُ في كوخِ ماضيه

ينبشُ ما فيه

يسقي حكاياته بالحنين إليها

ويسأله جاره عن زمان الحصادِ

يجيبُ :

وفي كلِّ يومٍ حصادٌ جديدٌ

إذا كنتَ تطعمُ قلبكَ من توتةِ المكرماتِ

ويجمعُ كلَّ العصورِ

ويروي لأصحابه في العشيَّاتِ

كيف ابنُ شدادٍ يقتلُ جندَ الزناتي

وكيف ابنُ زيدونَ يهوى بثينةَ

ما يشتهيها ، وما تشتهيهِ

ولا يعرف الشعرَ

كيف بثينةٌ صارت من الشاعراتِ؟!

وحين يُشاع عن امرأةٍ

أنّها أكلتُ نصفَ تفّاحتينِ

وقد عصرتُ سرَّ عنقودها للرجالِ

يقولُ :

أعوذُ بربِّ السّماءِ من الشائعاتِ

وكانت عصفيرُ أفراحنا

تخطُّ على منكبِهِ

وتنقرُ في راحتيهِ

ويروي الحكاياتِ

والحُبُّ يُطْفِرُ مِنْ مَقْلَتِيهِ

وَنَصْحَبُ ، نَصْحَبُ ،

يَغْضَبُ مِنَّا ،

يَهْزُ عَصَاهُ

فَنَهْرَبُ ، ثُمَّ نَعُودُ إِلَيْهِ

وَنُغْرِيهِ :

إِنَّا نَحْبُكَ جَدِّي !!!

نَقْبَلُ عَيْنِيهِ ، خَدْيِيهِ ، كَفْيِيهِ ثُمَّ

وَنُغْفُو عَلَى قِصَّةِ السَّاحِرَاتِ

وَسَبْعُونَ مَرَّةً

ثَمَانُونَ ، أَكْثَرَ ، لَا يَذْكُرُ الْأَهْلُ

يسقطُ في كلِّ يومٍ غصينٌ صغيرٌ

ويهبوي إلى القاعِ نجمٌ بعيدٌ

وتمحو الوردُ عناوينها

وتنسى الينابيعُ أسماءها

فماذا تبقى من الذكرياتِ ؟

وحين المنيةُ مرّتُ بشباكهِ قال :

يا أهلُ !! عندي رزقٌ كثيرٌ ومالٌ وفيرٌ

تعجبَ أهلي فما كان جدي يملكُ شيئاً

وحين المنيةُ كانت

تمدُّ أباريقها المسكراتِ

تشهدُ لله

أوصى :

على باب بيتي زيتونتان

فواحدة للشباب

وأخرى - ولا تظلموا - للبنات

وشيخ أحلامه الغالية

وودعنا واحداً واحداً

ونام على تلة عالية

وصار من السالفات

2007- 8- 18

ربيع ومطر

الريحُ غاضبةٌ ، يكادُ غباؤها
أن يجرفَ الأكماتِ والأدواحا
جنتُ ، وكيف تناسلتُ ؟ صارت على
بابِ البيوتِ الغافياتِ رياحا
من أين جاء البرقُ ؟ كلُّ غمامةٍ
قد أشعلتُ في ثوبها مصباحا
ولمحتُ أسيافاً تُسلُّ من الدجى
ورأيتُ فرساناً تهزُّ رماحا

وكأنَّما غَضِبَتْ ملائِكَةُ السَّما
فسمعتُ في الأفقِ البعيدِ صياحا
مطرٌ خرافيُّ ، أغرَدَ ضاحكاً
يرضى عرائسَ عمره أم ناحا ؟
أهدى لكلِّ ثنِيَّةٍ فستانها
ولكلِّ سفحٍ لا ينام وشاحا
هذي صبايا السنديان تأنقتُ
ملأتُ جرارَ العاشقاتِ صداحا
عدتِ الكرومُ الظامئاتُ ، وربَّما
حملتُ إلى أضيافها أقداحا
مطرٌ ، أجمَلُ للترابِ رسائلاً
خضراً ؟ ويقتلُ جوعه الفضاحا ؟
صدتُ قلوبٌ - يا نبيَّ خصوبةٍ !! -
مهجورةٌ ، فاحملُ لها المفتاحا

ها أنت تسقي اليابسات فتتشي
ها أنت تشعلُ حزنها أفراحا

وغسلتَ في هذي القرى أوجاعها
وخرابها ، هل تغسلُ الأرواحا ؟

2007- 9- 2

بساتين

تلك الغماماتُ

التي رقصتُ على النهدينِ

لما أمطرتني بالسَّوادِ

قرأتُ فاتحتينِ

من سفرِ الضفائرِ والنواهدِ

ما كنتُ أمشي في مروجِ العطرِ

تغمرنني المفاتنُ

بالحنانِ وبالحنينِ

أكنتُ أمشي

في بساتينِ القصائدِ ؟

2007 - 10- 5

زبارة ناقصة

تلك الغواني

العاطراتُ السّافراتُ

النّافراتُ الهارباتُ

من الخلودِ

راسلتهنَّ ، وضاع شعري

مزقتُ صوري محطّاتُ البريدِ

حين اعتزمنَ زيارتي

للمرة الأولى

رجعنَ من الحدودِ

2007 - 10- 5

حوار

وقالت :

دعوتكَ حتى نقيم حواراً

مع الشهوة العائده

فقلتُ :

أتوقظُ فيَّ الرعودَ ؟

أتطفئُ غاباتِ جوعي ؟

وكيف سنفتحُ بابَ الجنونِ

ولم يبقَ في شفتيكِ

سوى قبلةً باردهُ !!؟

وقلتُ :

كأنَّكِ لا تذكرين بأنَّكِ سافرتِ

خلفَ الفصولِ

وأنَّكِ أمسيتِ بعضَ امرأةٍ

فماذا ستفعلُ كفيَّ بأوراقكِ

المطفأةُ !!؟

2007- 10- 5

ما زلت أذكر

مازلتُ أذكرُ

حينما كانت تفتشُ في كروم التينِ
خائفةً

تنادي : يا ولدُ

أمِّي وكانت تحملُ الزعرورَ

والسَّمَّاقَ والزَّوفى إليَّ

أمِّي التي كانت إذا ما حرَّكتُ

شعري نُسيماتُ

تخبّئني وراءَ جفونها

خوفاً عليّ

كانت تقولُ لكلِّ نبعٍ عاشقٍ :

ولدي سيصبحُ شاعراً لا ينفعُ

الدنيا بشي

أمّي التي كانت تعلمني الصّعودَ إلى

عناقيدِ الجبلِ

وإذا شكوتُ الجوعَ

تأتيني بخبزٍ لم يكنُ خبزاً

ولا أرضي ، فتشبعني قُبْلُ

وإذا مللتُ من الحنانِ

ترشُّ كالغيمِ الحنانَ

ولا تملُّ

في كلِّ يومٍ كنتُ أكبرُ مرتينِ

فهل كبرتُ على عجلٍ؟

في كلِّ صبحٍ كنتُ أزرعُ شتلةَ الآمالِ

أسقيها ،

وأحميها من الريحِ الغيبةِ

في المساءِ تمرُّ قافلةٌ

من الأوجاعِ

تعبرُ فوقَ أشلاءِ الأملِ

ها جئتُ مسكوناً بأغنيتينِ

من حبقٍ وفلٍ
ها جئتُ من تلك الليالي الخالداتِ
ولم أزلُ
متسربلاً بطفولتي
ها جئتُ أحملها كما النحلِ الذي
يأتي من الغاباتِ
يحمل في جناحيه العسلُ ؟
من يومها وأنا أفتش في
فضاءاتِ البلدِ
وأصيحُ :
هل روحٌ أغازلها

ولكن ما لقيتُ سوى جسدٌ

ناديتُ : من منكم - أهيل الأرض !! -
يزرعُ فوق قبري وردةً

أو عند روعي غيمةً

فسمعتُ صوتاً

كان يشبهُ صوتَ أمِّي :

لا أحدٌ

2007- 11- 16

أين القمر ؟

من قبل أن يشرقَ فوقَ ضيعتي
سألتُ عنه المنحني والمنحدر

والنهرُ يمشي عاشقاً لغابئةٍ
سألته : - ولم يجبُ - أين القمرُ ؟

وأُمُّهُ الشَّمْسُ التي تحبُّه
أوصته أن يطيلَ عندنا السَّهرَ

رأيتُهُ يَدْخُلُ في حاكورةٍ
في يده ديوانُ شعرٍ ، وانتظر

هل يحملُ الضوءُ لنا أم أنه
في غفلةٍ قد جاء يسرقُ الثمرُ؟
كأنه يكتبُ لي رسالةً
يقول لي : عنوانُ قلبك الشجرُ

2007- 7- 7

أنتَ في روعي

لم يزل وردُ حنيني ساهراً
وسمائي عابق أزرقها

لا تخف - يا سيدي !! - من غضبي
أنتَ في روعي ، فهل أحرقها !!؟

يلعنُ الحقْلُ شراكِ امرأةٍ
قتلتُ عصفورَ من يعشقها

2007 - 12- 3

زمانی

آه من نبع زمانى ، إنه
أغلق الدرب إليه ، ومشى
مدَّ كفيه إلى جيرانه
وأنا أرنو له مندهشا
كلّما أبصرني منطفئاً
رفع الكأس بعيداً ، وانتشى
وإلى ثغري تدنو غيمة
ضحك الشامت مني ، ووشى
حطم الناي ، فمن يسمعي ؟
وعلى صوتي شك عرّشا

نفرتُ أطيَّارُ أدواحي ، أما
صار بستانُ الأمانِي موحشا ؟
وخطايَ احترقتُ ، كيف أنا
صرتُ ظِلًّا خائفًا مرتعشا ؟!
هاربٌ منِّي كأنَّني صائدٌ
هاربٌ من دريهِ سربُ الرِّشا

عاد من رحلتهِ مستغفراً
وهو لا يعرفُ ما نارُ الحشا
همسَ النبعِ - ولم أفهمُ - كما
حقل وردٍ في العشايا وشوشا
ظنَّ أنَّني ظامئٌ لامرأةٍ
مدَّ لي كأساً شهياً منعشا
وسقاني دمعهُ ، كيف سقى ؟!
لم يزدني الدمعُ إلا عطشا

2007 - 12- 8

في بيتها

عاتباً قال لها : كيف هوانا
بعد ما غبتُ عن الحيِّ زمانا ؟
كان للعطر رفيفٌ هَامِسٌ
ضِيَّعٌ أَصْدَاءُهُ الْخَضِرَ خَطَانَا
وَجِنَانُ الْحَسَنِ مِنْ أَحْرَقَهَا ؟
لم أعدُ الْمَحُ فَيَهَنُ جِنَانَا
ما أنا أَسْكَرُ مِنْ قَهْوَتِهَا
هل أرقنَ الخمرَ أم بعنَ الدنانا ؟
شَعْرِكِ الْكَانِ حَكَايَا بِيَدِ
يَهَبُ الْأَطْيَارِ دَفْتًا وَأَمَانَا

كان لا يعشق إلا نجمةً
أيدي قد قتلتها أم يدانا ؟
وحقول الصدر مرعى غيمة
لم تزد لها الريح إلا عنفوانا
صار منسياً ، فواخيته
جمح الصدر قليلاً ، واستكانا
ثغرك اللاف حبات ندى
صار من بعدي رماداً ودخاناً
وجباناً وانهمازاً ، وما
كان يرضى أن أسميه جباناً
كنت حسناء القرى ، كم خجلت
فتن منك !! وأغضبت الحسانا !!
كان لو يعطش يوماً شجر
عاشق يشرب من نبع منانا

وإذا ألمسُ كَفَّيْكَ غدا
قلبي المجنونُ في صدري حصانا
قبلةً تمطرني فلا ، وكم
قبلةً قد أمطرتني بيلسانا !!
كنتِ كالمهرةٍ يرعاكِ دمي
كيف من بعدي أفلت العنانا ؟
وسماننا خلعتُ زرقاتها
أغقتُ في بردة الليلِ سمانا ؟
غضبتُ مزرعةَ الوردِ ، أمن
هائمٍ صدته فارتد ولانا ؟
حلفتُ : ما من ربيعٍ وافدٍ
يرسمُ الكحلَ بعينيها سوانا
فهويَنا كجرادٍ جائعٍ
ومضينا نقتلُ الوردَ كلانا

وأرْقِنَا دَمَهُ ، لم نكتشفُ
أنَّ ما يجري على الأرض دمانا
يا لنبيعٍ لم يزلُ يذكرنا
كلما طال بنا الهجرُ هجانا
يكتُمُ السرَّ ، فلو عصفورةٌ
فضحتنا ما سقاها ، وسقانا
ربِّما كان صديقاً عاشقاً
مثلنا ، أوريِّبما كان أخانا

كم سألتُ الصَّحْبَ عن أغنيةٍ :
كيف ماتت ؟! وغرامٍ : كيف هانا ؟!
ما أرى إلا كلاماً يابساً
وحطاماً كان يوماً سنديانا
سَيَقُولُ النَّاسُ عُنَّا : إنَّنا
وردةٌ خانت ، وما البستانُ خانا

إنَّ حزنِي مطرٌ ، فاغتسلني
أورقَ الحزنُ حيناً وبيانا
إنَّ عينيَّ - وما لم تُهما -
مثلُ نيسانٍ يرشُ الأقبوانا
كنتُ أهواكُ ، وما زلتُ ، فهل
في فمي عشقكِ أمسى مهرجانا؟
ربِّما يحملني الشوقُ إلى
جنةٍ قد قتلتُ زهرَ صَبانا
فأشارتُ بيدي راعِشةٍ
لسريرٍ ، فتذكَّرتُ المكانا
وإذا طفلاً جميلاً ضاحكاً
أغمضَ العينينِ حتى لا يرانا

2007- 12- 9

اعتراف

أنا لم تفتح زهرتي

رغم الهدايا والحلي

إلا إليك

وإذا رأيتُ يدك تعصران غيم الله

قلتُ :

الماء لي

وأرى على شفتي يدك

وإذا رأيتك لابساً حزن الخريف

عرفتُ أنك سوف تورق

في الربيع المقبل
لم أبك من خوفي عليك
أنا نجمة آوي لكوخك
كي أصب لك المواويل الشهية
من دنان الروح
من شجر القوام
وياسميناتي
وعفة جدولي
وإذا يمر بي النعاس
ولن يمر -

ينام حسني كالسواد بمقلتيك

2008- 4- 7

تفاح الأنوثة

ليظل تفاح الأنوثة جائعاً
أبقيت غيمي نائماً ومسوراً

ورفيف شوقك كالينابيع التي
سكبت أغانيها بذاكرة القرى

أغتال ريجان القاصيدة كلما
بخمور كرمك حاولت أن تسكرا

صبواتي الخضراء أقفر عشبها
لا تسألني عنه لماذا أقفرا ؟

ماذا تبقى من رحيقك في فمي ؟
شوك البقايا فوق ثغري أزهر
ليظل شعرك كالبراري ظامئاً
وهو الذي قد كان مثلي ممطراً
ليظل صدركِ واحةً منسيةً
بالعطر أحلفُ : إنني لن أعبرا
ليظل حزنك موسماً متجدداً
سكبت عليه يداي ماءً أخضراً
هذي عصافيري بنت أعشاشها
في غاب غيرك ، والزمانُ تغيراً
ماتت حكاياتُ العشايا ، وانتهى
عصرُ الجنون ، وكنتُ فيه لا أرى
لا تمطيني بالشتائم لن تري
قلبي غريقاً بالجراح مكسراً

ما ترسم الكف الغبية منظراً
إلا وتقتل في الحديقة منظراً
لا تعرضي الورد الرخيص مزوراً
أنا لا أحب الورد عاش مزوراً
ترمين في شباك قلبي وردة؟
مرج الخديعة صار ورداً أصفراً
من أجل وجهك غارقاً في سمرة
مشبوهة إني كرهت الأسمرا
إن كنت تنتظرين بعض رسائلني
فلأنت كالفتان يطلب كوثرا
لم تكذبين؟ فما رسولي قادم
إن تخجلي قولي : الرسول تأخرا
إن كنت تنوين المقام بيدي
لا تبحشي عنه ، أضعت البيدرا

وإذا أنا أشفقتُ ذاتَ قطيعةٍ
سأزورُ بيتك في الدجى متكِّرا
طيفاً يمرُّ على جفونك ساخراً
درّبتُ طيفي أن يلومَ ، ويسخرا
ما جاء يقتنصُ الجمالَ وسحره
وطيوبه ، بل جاء يقتنصُ الكرى
للنهر غضبته ، ولي شطآنه
كم قد تعرّى في الضفافِ ليسهرا !!
هذا فضاءُ جهنمي لم ينطفئ
ما زال بالفتنِ الشهية مقمرا
وجيوشُ صيفي ربّما أعددتها
حتّى أحررنا هداً مستعمرا
فتحرّري مني ، وكم أسرتُ يدي
قمراً وأدعوه لكي يتحرّرا !!

ظَلَّيْ عَلَى السَّفْحِ الحَزِينِ ، فَإِنِّي
يَوْمًا عَبَرْتُ السَّفْحَ ، لَكِنُ لِلذَّرَى

مَهْمًا قَرَأْتُ عَلَى صُنَيْمٍ بَارِدٍ
آيَاتِ شِعْرِي فِي الهَوَى لَنْ يَشْعُرَا

2008- 4- 24

حكاية

فتحتُ جريدتها ، وغطتُ وجهها
فسألتُ : من هذي ؟ فقالوا : إنها ...
ودنوتُ مختلساً إليها نظرةً
عجلى ، قرأتُ على يديها حزنها
ورأيتُ أنثى ، ليت عينيَ ما رأتهُ
قد عرتُ الريحُ الرخيصةُ غصنها
وعرفتُ - لم تخجلُ ، وما عاتبتهُ -
باعثُ لسمسارِ الليالي حسنها

2008- 6- 14

ماذا جرى ؟

حين احتميتِ بصدريَ التَّعبِ
أيقنتُ أنَّ اللهَ يرأفُ بي
كانت يدايَ الثلجَ ، كيف أنا
شفتايَ قبلَ الليلِ من حطبٍ !!؟
وأدرتِ كأسَ الخمرِ صافيةً
بيني وبينكِ حرةَ النسبِ
ماذا جرى ؟! شفتايَ سوسنةً
مشتاقَةً ، ويديَّ من لهبِ

وهمستُ من سكرٍ : أنا امرأةٌ
وهمستُ من سكرينِ : لستُ نبي

ورميتني في الماءِ ، أشعلني
كيف اشتعلُ الماءِ ؟ واعجبي !!

2008- 6- 21

ألا تسكنين دماي ؟

على مرج شعركِ سنبلتانِ

ترشّانِ ثغريَ بالظلِّ والقمحِ

كيف تحدّيتِ قلبيَ

أن يستريحَ

ينامَ قليلاً

وذابت مواويله الواجداتُ

وجنَّ من الحفقانِ ؟

أنا لا أقولُ : أحبكِ

أبحثُ عن مفرداتٍ تليقُ بهذا

القوامِ الأنيقِ

وما فرَّ من غابةِ السّديانِ

فمن أيِّ غابِ أتاني ؟

وأبحثُ عن مفرداتٍ تشابهُ وجهكِ

تشربُ منه رحيقَ البيانِ

أفتشُ عما تخبئه دالياتُ المعاني

غمامةُ جمرٍ على شفّتيكِ

وما كنتُ أقرأ في دفترِ العاشقينِ

سواها

وكم ليلةٍ واعدتني !!

وقد خادعتني

وكم مرةٍ قد سألتُ الإلهة

لتدني عناقيدَها من فمي ،

وتغسلني راحتها

وعيناكِ قال الربيعُ : هما طفلتاي

وقال الظلامُ الوريثُ : هما نجمتاي

وفجرٌ يموسقُ خطواته قال :

إنهما دمعتاي

لماذا أعذبُ نفسي ؟

أفتشُ عمّن يقلدُ عينيكِ

يكفي إذا ما نظرتُ لعينيكِ

- يا حلوتي!! - ما رأيتُ سوايَ

أبحثُ عصفورتِي عن دُويحٍ صغيرٍ؟

ألا تسكنين دماي؟

2008- 6- 3

يقال

يقالُ : يغضبُ نبيع
إن لم تزره البنات

والعشب ييقى ندياً
إذا يغني الرعاة

والصخر يصبحُ أطرى
لومر فيه الحفاة

وقد يطهر ذئب
ما قد تدنس شاة

على شفافِ الحَـكـايـا
قـد تـزـهـرُ العـجـزاتُ

ما طعمُ خـمـرٍ إذا ما
قـد زـورـتـه السـقـاةُ ؟

2008- 6- 8

تساؤلات

ياغصن توت كيف لا تحجل
وعنك طير البر لا يسأل !!؟
ويا خريف العمر ما غيمة
مرت على حقل ولا تهطل !!؟
ما شاعر ويدعي أنه
ينازل الليل ولا يفعل !!؟
ما صارم ينام في غمده
وكل يوم في الدجى يقتل !!؟
ما أمة قد أجرت عقلها
إذا وجد الجد لا تعقل !!؟

2004- 10- 9

حارس الفتنة

بحّ نايُ النهْد - يا جائعةً !! - وانطفأ

وإلى كهفٍ عتيقٍ

بعدما جفَّ صباهُ التجأ

صوتهُ صوتُ غزالٍ جائعٍ

ضيّعتُ عيناهُ مرعاهُ

ولم يعرفِ الدربَ له فانكفأ

ورمادُ الموجِ ناداني

ولم أسمع بموسيقاهُ
هل أغلقتِ الريحُ الغضوبُ المرفأً ؟
صدئُ الوردُ فهل من غيمةٍ عبرتُ يوماً
أما مسحتُ عن شفثيه الصدأُ ؟
كيف أحتجُّ على النبعِ
وقد سكبَ الماءُ بكفِّيكِ ؟
وهل أشتُمُ العطرُ الذي
في سالفكِ اختبأً ؟
هَامَ في واديكِ عصفورُ الندى
لم يجدُ إلا البقايا وغروبَ الوهجِ
والصمتَ وغزلاناً على الوادي

سبايا

لم يجدْ غيرَ مواويلَ بلا معنى وأشلاءَ المرايا

فنأى
سمعَ العاذلُ بالسرِّ الذي

لم يكن سرّاً دفيناً

ورأى

لا تلوميني
فما كنت سوى حارسِ الفتنةِ

هل هام جرأُ الليلِ في حقلِكِ

لما غفلتُ عيناىَ عنه مرّةً؟

فانتهى موسمُكِ الأخضرُ لما بدأ

2003 - 7- 21

براري اللهب

أنامُ وداليةٌ في فمي
تغني العتابا
وتسبحُ في مقلتيَّ حقولُ القصبِ
أرى أنني فوق سرجٍ بغيرِ حصانٍ
أطوفُ براري اللهبِ
وراعي النجوم اللواتي
خلعنَ فساتينهنَّ بعيداً عن الحيِّ
كي تستحمَّ بماءِ السماءِ

تَأخَّرْنَ عَنْهُ

يَهْزُ سَيَاطَ الْغَضَبِ

أَرَى جِزْرًا حَمَلَتْهَا النُّوَارِسُ

خَلْفَ الْبَحَارِ

وَعَطَّتْ عَنَاوِينَهَا بِالسَّحَبِ

أَرَى مَدَنًا وَأَقْفَاتٍ عَلَى رَأْسِهَا

جَرَادًا مِنَ الْغَرْبِ

يَأْكُلُ تَمْرَ الْعِرَاقِ

وَيَشْرَبُ شَطَّ الْعَرَبِ

أَرَى أَنْجَمًا مَلَأَتْ سَلَّةَ اللَّيْلِ بِالْأَغْنِيَاتِ

وَفِي مَسْرَحِ الْعَاطِلِينَ عَنِ الْحَبِّ

كان الغناء عويلاً
وكان الطربُ
جباهاً دعوتُ الإلهَ لها
أن تعيشَ طويلاً
شفاهاً يقطرُ منها عصيرُ التعبِ
وجاريةً قدّمتُ رأسَ طفلٍ
هديةً ميلادِ أفعى
أرى واحدةً أكلتها الذئابُ
ولم يبقَ منها وما حولها
غيرُ بعضِ الحطبِ

نساءً يضيِّعنَ أئداءهنَّ
ويزدادُ في سوقهنَّ الطلبُ
خيولاً ينامُ الذبابُ بأحداقها
وجفَّ الحنينُ بأعرافها للطرادِ
وفاحَ الجربُ
وأطلالَ قلبٍ وقد كان بالأمسِ
بيتَ العصافيرِ
مجرىَ الينابيعِ
بوحَ القرنفلِ
كرماً يوزعُ للعابرينَ الرطبُ
أفيقُ

أُصَدِّقُ

أَوْ لَا أُصَدِّقُ

أَغْسِلُ وَجْهِي بِمَاءِ الْعَنْبِ

2003 - 8- 3

القناة المهجورة

تغربَ دربي ، مع الليل تها
وسار بعيداً ، فكيف رآها ؟!
وجئتُ كما الغيم يهدلُ خصباً
يرشُ بثغر القفار المياها
كزهرة صيفٍ تنقُطُ عطراً
تغازلُ أختُ الصباح نداها
كصفورةٍ ماتَ عصفورها
توشحُ بالأغنياتِ رباها
أنسيةٌ جئتُ من غفوةِ الحلم ؟
جنيةٌ قد أضاعت فتاها ؟

سكبتُ على الصخر آهًا تندي
وبرعمَ ، أورك ، أثمر آها
أضمك فالنبيع ألف ذراع
وجارتنا "الدلب" طالت يداها
ونهمس ، يرتعش السنديان
وترمقنا نجمة في سماها
تحلب ريق الدوالي العجائز
أسمع خلفي حفيف خطاها
أنا ، ما أنا غير جوعٍ قديم
فديت بعمري ، فديت الشفاها
أنقرك الطير في الماء حتى
إذا ما ارتويت شكرت الإلهة
وكم سمع النبيع قبلاتنا
فراح يقبل في السر فاهها

وكم ضحكة سرّبت في الحقولِ
ولّت نجومُ العشي صداها
وخصلاتُ شعركِ أنفاسُ طفلٍ
تغزلُ فيها الشّدا ، واشتهاها
فرشنا على الأرضِ غيماتنا
وما خجلتُ غيمةً من حياها
ونهدك يا نهدةَ الزهر في الحرِّ
ما زال في شفّتي طَلاهـا
جنيتُ العناقيدَ سمرّاً وشقراً
أتدري العناقيدُ من قد جناها ؟
من الخمرِ قد كنتُ في سكرةٍ
شربتُ من الحسنِ حتى جلاها
تهاويتُ نسرّاً عجوزاً ضعيفاً
على سفحِ ريحانةٍ في صباها

وقلتِ : ستأخذكُ الريحُ منِّي
وتنسى ، أتُسى النجومُ سناها ؟!
غمامةَ عشقٍ سترحلُّ عنِّي
وتطوي الجناحَ إلى منتهائها
وأبقى يخاصرنِي المستحيلُ
أطرزُ بالكبرياءِ الجبها
وأكتبُ بالشوقِ آياتِ عشقي
وبالشوقِ أمحو خطوطَ لظاها
إذا تهتَ - يا روحُ ! - في الصَّيفِ عنِّي
ستغلقُ رُوحِي عليكِ شِتاها
أعدني لعينيكِ - قالت - أعدني
وَأدمُ يضحكُ فوق ذراها
وغابت تلملمُ أشياءها
وما زال يلهثُ عندي شذاها

1985 - 12- 8

امراة ونصف رجل

نهضَ الضَّحَى كِي يَسْتَعِيرَ رَدَائِي
أنا شاعرٌ ، والعشقُ من أسمائي
هل أنتِ - صاحبةَ الجلالةِ !! - غيمةٌ
خلعتُ ثيابَ الماءِ دونَ حياءٍ ؟!
ناديتُ كلَّ العابِراتِ ولم ينمِ
همي ، ولم يسمعِ سواكِ ندائي
بي رغبةٌ للموتِ ، لا تستبشري
غمرتُ موجاتُ الأسي مينائي

شجري وعدتك أن يظل معرّشاً
والظل يفضح كذبة الصحراء
لو مرّ صبحٌ واحدٌ في خاطري
في خاطري ينداح ألف مساءٍ
لو كنت عاقلةً لما صدقتني
ولما احتملت حماقة الشعراء
فلنحن أسوأ من نحب ، لأننا
نبني حكايتنا على الأخطاء
مطرُ الصبا غمرَ الجذوع ، وهزّها
وسقى بقايا العشب في بيدائي
لا تحسبي أنني رجعت متوجاً
إنني رجعت مضرّجاً بدمائي
ويعودُ حسنك رافعاً رايته
وأنا ألملم خائفاً أشلائي

حاصرتِ نصفَ فمٍ ، ونصفَ رغائبٍ
قمرًا بلا قمرٍ ، وأنتِ ضيائي
نسرًا يعيش على السفوح مقيدًا
رجلاً بلا رجلٍ ، وأنتِ دوائي
إنَّ الشتاءَ ترملتُ غيماته
لا ريحَ تعقرها ، فأأيُّ شتاءٍ!!
قد بحَّ صوتي في الدروبِ ، كأنني
أعمى يصيح لأخته الصماءِ
جفّت نداواتُ الشَّبَابِ ، ألا أرى
أطيفَ أغربةٍ على أندائي؟!
قد صرتُ أرضى بالقليلِ ، أما أنا
عجزَ الغمامُ البكرُ عن إرضائي؟!
من آدمٍ ما كنتُ أقبلُ حكمةً
وقبلتُ ما صنعتُ يدا حواءِ

الأمانياتُ الغالياتُ كثيرةٌ
لم يبقَ لي منها سوى الأصداءِ
ما جازَ لي إلا البكاءُ ، فهل يدُ
يوماً تجفُّفُ أهتي وبكائي ؟
تصفو جراحي ، كيف تصفو زرقه
إن لم يداوِ البرقُ جرحَ سماءِ ؟!
شيعتُ أغنيتي لمقبرةِ الأسى
ورميتُ أوراقَ الصِّباحِ ورائي
ذاك الصدى المبحوحُ صرخةُ خافقي
والذاوياتُ من الغصونِ غنائِي
والقلبُ حين يصيرُ مثلَ مطيةٍ
يغدو الهوى من أرخصِ الأشياءِ
أنا لم تحضرنِي النساءُ ، فهل أنا
رجلٌ بدائيُّ ؟ وأيُّ بدائيُّ ؟!

لملمتُ ما أبقى الزمانُ ، رميتهُ
في النهرِ ، أهلاً يا زمانَ شقائي !!
تلك الجرارُ الفارغاتُ تقولُ لي :
إشرب ، فإنَّ الخمرَ خيرُ دواءٍ
فنهضتُ من سكرٍ إلى صحوٍ إلى
سكرٍ ، وضاعتُ حلقةُ الندماءِ
حتى إذا انفضوا عرفتُ بأنني
قد كنتُ أمزجُ أدمعي بالماءِ
وسألتُ عنك الفاتناتِ ، فقلنَ لي :
لا تقربُ ، وجريتُ خلفَ غبائي
شكراً لأنثى ذكّرتني أنني
شيخُ الهوى لكنْ بدونِ نساءِ

2006- 11- 19

قال نهر

أنتَ هل تعرفُ ماذا قال نهرٌ لأخيه ؟

قال :

قد أوصى أبي أن السهولَ الخضراءَ

لي وحدي

كرومَ التين والزيتون والنَّبعَ

وأسرابَ الغمامِ السودَ والوردَ وأفواجَ العصفيرِ

عشاشَ النحلِ

بيتَ الأهلِ

مرجَ السنبلِ

أنتَ محرومٌ من الإرثِ

لماذا يا أخي الغالي !!؟
ويا تربَ زمانِي الأولِ !!؟

كلَّ شيءٍ

كلَّ شيءٍ صار لي

أنت لا تعرف كم كان أبي حراً
وشهماً عادلاً ،

كيف أبي لم يعدلِ ؟!

ومضى يبحثُ عن إرثٍ جديدٍ

وهو لم يحملْ سوى العارِ

إلى قبر أبيه

بينما في كلِّ فجرٍ

ينهضُ القبرُ

ويرمي سلَّةَ الأوساخِ فيه

2005- 12- 26

قيس بن الملوّح العراقيّ

أتنهضُ خلفَ العشيّاتِ " ليلي " ؟
وترسمُ وجهي على الضوءِ فلّه
وتتركني أسـتحمُ قليلاً
بحزن الفراتِ ، وأناتِ دجله
وأمرحُ في الظلِّ مثل اليمامِ
أباع النخيلُ العراقيّ ظلّه ؟!
أزورُ على مدخلِ الكرخِ بيتاً
أضعتُ على دربه العمرُ كلّه
لعلّي على بابهِ أسـتريحُ
كما تستريحُ على النبعِ نخله

أفتشُّ عن صورةٍ في الركامِ
وأطبعُ فوقَ الشبايكِ قبله
حملتُ له نهلةً من صفاءِ
أيحجلُ منِّي؟ أمافيه نهله؟
يذوقُ كؤوسَ الفناءِ الجميلِ
ولكنه لا يذوقُ المذللِ
ففي كلِّ ركنٍ صلاةٌ نبيٌّ
ومصحفٌ عشقٍ ، ونجوى مؤلِّه
إذا غابَ عن شرفتيهِ هلالٌ
ترفرفُ في شرفتيهِ أهلاًه
ومن كلِّ سفحٍ ألملمُّ زاداً
ومن كلِّ وادٍ ، ومن كلِّ تلِّه
وأدعو العـصا فير للملتي
ونعقدُ في باحةِ الدارِ حفله

وليلى أسامرها من بعيدٍ
كطفلٍ خجولٍ يسامرُ طفله
ونمشي إلى الشطِّ عند الغروبِ
يقولون : قيسٌ يخاصرُ نخله
ونجني من الحُبِّ ما نشتهيهِ
أنرضى من الحبِّ نرضى أقله !؟
إذا مقلته ضيَّعت طيفها
فما زال يسكنُ روحاً ومقله
نغني نشيدَ العراق ، وجند
تصادرُ ماءَ الفراتِ ووحله
تخطُّمُ قيثارها " نينوى "
وتخلعُ ثوبَ المسراتِ " حلّه "
هنا كان جدِّي ومصباحه
وتبعُ كما العشبِ ينشرُ طلّه

يُحاصِرُه الحَرُّ من كلِّ صوبٍ
وَكفُّ أبِي في الهَجِيرِ مَظَلُّه
ويَقْطِفُ من هَاهُنَا شِتْلَةً
ويَزْرَعُ - يا طَيْبَ جَدِّي - شِتلَه
ويَحْمِلُ نَبعاً عَلَي رَاحَتِيهِ
ليَسْقِي إِذا هَطَلَ الحَرُّ حَقْلَه
وأُمِّي وَأَخِي وَرَفُّ فِراخٍ
يَزِقُّهُمُ كلَّ يَومٍ وَلِيَلَه
وما بَيْننا يَقسِمُ الخَبزَ عَدلاً
وَنَغْضِبُ مِنْهُ ، وَنَكْرَهُ عَدْلَه
وَنَسْرِقُ مِنْهُ نِياشِينَه
وَمِن وَجْهِهِ الحَلِوَرِ مَحاً وَشِعلَه
ويَكْرِمنا بِالرَحيقِ المِصْفَى
وَنَشْكُوهُ لِلَّهِ ، نَلْعَنُ بِجَلْجَلَه

وَحَيْنَ يَسُوقُ لَنَا حِكْمَةً
نَقُولُ : لَقَدْ ضَيَّعَ الْجَدُّ عَقْلَهُ

إِلَى أَيَّنَ يَمْضِي بِنَا دَرُبُنَا
وَكُلُّ دُرُوبِ الْفَجَائِعِ سَهْلَةٌ ؟

أَأَوْجَهُ أَهْلِي الْغُرِيَّاتِ حَوْلِي
وَحَوْلِي الْغُرَائِبُ مِنْ كُلِّ مَلَّةٍ

هِنَا لَكَ غَازٍ ، هِنَا بَرَبْرِي
يَحِطُّ عَلَى شَجَرِ الْقَلْبِ رَحْلَهُ

وَتَنْشُدُهُ الْأَنْفُسُ الْخَانِعَاتُ
كَمَا تَنْشُدُ الْقَمْحَ فِي الْحَقْلِ نَمْلَهُ

تَمُدُّ إِلَيْهِ حَبَالَ الرَّجَاءِ
وَيَقْطَعُ عَنْهَا الرَّجَاءَ وَحَبْلَهُ

أَيَنْسَى الرَّبِيعُ أَخْضَرَ أَيْدِيهِ ؟ !
أَيَنْسَى الْأَصِيلُ الْمُطَهَّمُ أَصْلَهُ ؟ !

أتنسى العيون حُوارَ الجفون
الكحيلاتِ ، والهدبُ يسرقُ كحله ؟!
ألا ينهضُ الغابُ من نومهِ
إذا بـارك اللهُ في الأرضِ شـبله ؟
لأنَّ السـمـاواتِ تـزرعُ قـمـحاً
سألْتُ إلهَ السـمـاواتِ غلّه

2006 - 2- 24

من أوراق شاعر

- 1-

داخلي يسكنُ ، هل أمشي معه ؟
شاعرٌ مثلُ عَصافيرِ البراري
حاملٌ في قلبه بعضَ الجرارِ
إنه يسقي الفصول الأربعة

- 2-

إنني أحمل في قلبي عناوين الألق
وصباحاتٍ ، وناياتِ الربيع القادمه
إنني أقتل أحلامَ القطيع الواهمه
ورماحي من حروفٍ ، وسيوفي من ورق

- 3-

لم يزل يكتبني الصخرُ على راحتِهِ شعراً يَضُوعُ
كيف يَغْتالُ غماماتي رفاقي؟!؟
وغداً تَشْرِبني كُلُّ السَّواقِي
حينما تولدُ من قلبي سَمَواتُ ، ومن رُوحِي الرِّبعِ

- 4-

أنا والفجرُ تَسابِقنا ، وكنتُ الأوَّلُ
حاملاً غَيمَةً أَفْرَاحي إِلَيهِ
وإذا يَوماً تَأَخَّرتُ عَلَيهِ
لم يَكن يَنتظِرُ الكَرَمُ ، أَتاني عَجِلاً

- 5-

كَم شاعِرٍ يَسقُطُ نَحو الحَفرة اللَعيَنه
يَصدُرُ الجَنونَ والغَيباءَ والبِكاءَ
ألا تَراه حينما تَصفَعُه السَماءُ
يَأوي إلى أوْهامِهِ الذَليلَةَ المَسكينه؟

- 6-

أشعارنا تنزلتُ من دوحَةِ البروقِ
الحسنُ يجري ، كيف يجري عارياً إليها ؟!
وتشربُ الأشجارُ والأقمارُ من يديها
ولم نعد من رحلةِ الأوهامِ يا صديقي !!

- 7-

تعشبُ الأُحزانُ في بيداءِ رُوحِي المُجدبه
نامتِ الضحكةُ في ثغري أعواماً طويلاً
أنا لا أعشقُ في اليمِّ الموجاتِ الكسالي
والرياحُ الخائفاتِ النائماتِ المتعبه

- 8-

شجرات الأرز ما زالت بقلبي واقفه
تنشرُ الخضرَةَ في كلِّ مكانِ
فاملأ الجرَّةَ من نبعِ حناني
يا صديقي أنت مثلي !! يا صديق العاصفه !!

- 9 -

ذاتَ فجرٍ شـكوتُ من قلمي
يغرفُ الماءَ صافياً من يدي
مثلَ مهرٍ ، وما استدار إليّ
راح يــــسقي مــــشاة الألم

- 10 -

على غــــصونِ دمائي
عــــصفورةٌ لا تــــنام
مــــاذا يقــــولُ الكــــلامُ
على رصــــيفِ بكائي ؟

- 11 -

لم يزل غيمي على تلك المطّلاتِ البعيدهُ
فاتحاً صرةَ تينٍ للعصافير الجياعِ
ناشراً أغنيةَ العشبِ علي كلِّ المراعي
حاملاً مفتاحَ شعري للصبّاحاتِ العنيده

- 12 -

أَتَغْسِلُ قَامَةَ الشَّجَرِ الطَّلُوبُ
وَتَقْرَأُ سُورَةَ الْعَشْبِ الرَّمَالُ ؟
وَيُحْنِي ظَهْرَ نَاقَتِهِ الْمَحَالُ ؟
فَلَا تَكْذِبْ عَلَيْنَا يَا هَدِيلُ !!

- 13 -

كَيْفَ أَخْشَى مِنْ نَاعِقَاتِ الطَّيُورِ ؟
مَنْ ذِبَابٍ يَحِطُّ فَوْقَ الْمَوَائِدِ ؟
مَنْ كِتَابَاتٍ حَاقِدٍ فِي الْجُرَائِدِ ؟
جِئْتُ فَجْرًا مِنْ شَاهِقَاتِ النَّسُورِ

- 14 -

تَقُولُ : أَنَا شَاعِرٌ رَغْمَ أَنْفِ الزَّمَانِ
وَتَعَشَّقُنِي سَاحِرَاتُ النَّسَاءِ
أَتَسْرِقُ مِنْ مَاءِ غَيْرِي ؟ وَمَائِي ؟
وَقَلْبِكَ مَيْتٌ ، وَعَيْنَاكَ لَا تَبْصُرَانِ

- 15 -

أأنتَ وراءَ المتاريس - يا صاحبي!! - واقفٌ
تفتش عن موعِدٍ للهروبِ
غرابٌ ، وتهدلُّ كالعندليبِ
وفوق جراحی هوی سيفك الحاقدُ الخائفُ

- 16 -

بائعُ الشعْر!! أرى شعركَ بواباً على كلِّ الهزائمِ
سكبتُ خمرَةَ عينيها على كلِّ الموائدِ
فلمن تسرجُ - يا شاعرُ!! - هاتيكَ القصائدُ؟
أنا لم أبصرُ سوى الأكفانِ والموتى ، فمن كنتَ تساومُ؟

- 17 -

إمرحني كالضوءِ في بالِ شعاعي
يا غزالاتِ الأمانى الشارده!!
واشعلي ثوبَ الليالي الباردة
واغسلي عشبَ همومي وعذابي

- 18 -

سـلامٌ عـلى شـرفـةٍ لا تـنامُ
يـسـاهـرـها النـبـعُ والجـلـنـارُ
إـذا أـطـفـأ النـارَ يـشـعـلُ نـارُ
يـهـاجـرُ مـنـها ، كـيـفُ يـعـودُ الـهـيـامُ

- 19 -

سـلامٌ عـلى هـتـفـةِ الخـصـرِ عـندَ الغـروبِ
وـضـحـكـةِ جـارتـنـا العـاشـقـةِ
ولـم تـكُ فـي عـشـقـها صـادقـةُ
وفـي كـلِّ يـومٍ تـبـدّلُ وـجـهَ الحـبـيبِ

- 20 -

سـلامٌ عـلى غـصـنِ دـالـيـةٍ ما انـخـسـي
وـخـبـأً فـي ثـغـرِ خـمـرةٍ صـافـيـه
سـلامٌ عـلى نـجـمـةٍ طـفـلـةٍ حـافـيـه
يـسـيـلُ سـنـاها ، يـسـيـلُ عـلى عـمـرنا

- 21-

سلام على ناهدٍ بالهوى لا يبوحُ
ويعتقلُ الهمسَ والوجدَ والتمتماتِ
ويرفضُ أن يستحمَّ بغيرِ صلاتي
وهل كان يخفي أنينَ الجراحِ جريحُ!!؟

- 22-

سلامٌ على شيطناتِ الزهورِ الصغارِ
يسافر قلبٌ لتلك السفوحِ البعيدهِ
لعلَّ "ضحى" قد تكون هناك وحيدهُ
يجاورها ، والهوى لغةٌ للحوارِ

- 23-

سلامٌ على حاطبٍ في السفوحِ
يدونُ أطيبَ أشعارها
يجرحُ سيقانَ أشجارها
فكيف يضمّدُ بعضَ الجروحِ؟

- 24 -

سـلامٌ عـلى نـجمـةٍ مـطفـأه
تـحـاول مـن مـوتـها أن تـطـيرا
عـلى المـوج حـين يـصـيرُ أمـيرا
ومـا بـاعَ شـيـطانـه مـرفـأه

- 25 -

سـلامٌ عـلى شـاعـر الكـبـرياءِ
يـرى كـلَّ طـاغٍ كـحـبـةٍ رـمـلِ
سـيـجـرفـها في غـدٍ أـلـفٍ سـيـلِ
يـرى أـرضـه فـوق كـل سـماءِ

- 26 -

إـذا نـبتَ الـوردُ فـوق ضـريـحي
وفـاحـت قـواريرُ أـحـزانـه
فـنـذـك أولُ نـيـسـانـه
وتـلك حـمامـاتُ قـلـبي رـوحـي

2008

عتاب

سراعاً تمرّ العصافيرُ

فوق الرّبيّ الناعسهُ

لتلتقط الحبَّ

من بيدريّ لا يغلُّ يديه

وتملأ زوادةً من عصير الكرومِ

هناك عشاشٌ عطاشٌ جياعٌ

تأخر سربُ العصافيرِ

قيلَ :

تعاتبُ كلَّ الينايع في قريتي

حينما أبصرتُ وردةً يابسهُ

2008 - 11- 1

جلید

باردُ دمعی ، وكفّایِ جلیدُ
أخذت دنیایِ منّی ما تریدُ

حلّمی یمشی علی عكّازهِ
والمنی إلا بقایا لا تعودُ

كلما أغلقتُ شبّاكَ الهوی
جاءنی من خلفِ آیامی بریدُ

أنا من علّمني الصبرَ؟ أنا
نبعة الصبرِ ، وأیوبُ الجدیدُ

قمر النشوة

أنتِ يا صفصافة النهر إذا
أقبل الليل أستحمي بغنائِي
وارسمي في الماء وجهي وطناً
سلبت عينيه كف الغرباءِ
قمر النشوة أطفأنا ، وما
غلت تموزك في لحم شتائي

كادت تبوح

وقربتُ من ناهديها جمرةً
قلتُ لها : قد تحرقين النارا
فاح الهوى كوردة جورية
حللتُ وراء ربوة زنارا
وتمت كغيمة ريفية
تحفي بدن صحوها أمطارا
كادت تبوحُ ، غير أنَّ عابراً ...
فخبأتُ في صدرها الأسرارا

2006 - 10- 26

أخبز والعيون أجمعت

قبل أن يُبعثَ ماءُ النبعِ

للحقلِ نبياً

كنتُ نبعاً

أنشرُ الطلَّ بأحضانِ الكرومِ الضائعه

قبل أن يكتبَ تاريخُ

عن التاريخِ شيئاً

سرقَتُ ضوئي النجومِ الرائعه

قبل أن يستوطنَ الجوعُ بلادي

كنتُ خبزاً للعيونِ الجائعه

رسائل خاصّة جداً

- 1-

لا ألوِّمُ السِّمراءَ تَغَضُّبٌ مِنِّي
لَفَقَّتْ لِلرِّفَاقِ عَنِّي الحِكايا
ما اسْتَطاعتُ يوماً تُحِبُّ سِوَايا
وهي لَمَّا تَزَلُّ كَقَلْبِي مِنِّي

- 2-

حاملٌ في يديكَ الـنَّدى
فاسقني مرَّةً من شِذاكُ
مقفَلٌ رَحِبٌ هذا المِدى
حيـنـما، حيـنـما لا أراكُ

- 3 -

أنتِ - يا ساكنةً!! - كالحلم ما بيني وبينني
لم أعد أملكُ - يا سمرأء!! - إلا الكبرياءُ
قلتُ حين الصَّيفُ - يا غائبةً!! - نحويَ جاءَ :
كيف لا يغتسلُ الصَّحُوبُ بمطار حنيني؟!

- 4 -

إنَّني أسمعُ في الليلِ بكاهها
وأنيناً لا يسرُّ السامعينُ
هي صارت خلفَ خطِّ الأربعينِ
ما الذي أبقى زماناً من صباها؟!

- 5 -

كلُّ شيءٍ سوف يفنى في فؤادي ما عداكُ
وأغاني نياسين بأيام الهوى
سوف تبقى لو تعرِّي حقلنا ریح النوى
فأنا أقطفُ تفاحَ حروري من لملكُ

- 6 -

أنت لا تعرف كم قال لك الوردُ : تهياً
إن جوعي يا صديق الروح!! - في صدري برعم
وغداً إن لم تهديدْ ثغري المحرومَ تندمُ
كلُّ ما فيك شهياً ، يا فمي من أين أبداً!!؟

- 7 -

كم عاشقٍ رفِعَ اليدينَ لربِّه
ويقول : إنِّي تائبٌ ، يا الخالقُ!!
عن أيِّ شيءٍ قد يتوبُ العاشقُ؟
أيتوبُ يوماً عن تفتح قلبه؟!

- 8 -

أتكشفُ بِسْمَتِي لومراً أمري؟
يطاردنني كأنني مقلبتاهُ
وممن كَيدي أراه ، ولا أراهُ
أديرُ له أمامَ الناسِ ظهري

- 9 -

قدّمتُ لي وهي لا تنظرُ في وجهي قهوه
وأنا أقرأ ما قالت يداها
لم أكن أبصرُ في الحفيل سِواها
أخطأتُ ، قالتُ : تفضّلُ ، إنّه فنجانُ شهوه

- 10 -

سقط النصفُ ولم تردّ " فرأيتُ ما
تحت القميصِ أفاعياً وثعالبا
وسنابلاً مأكولةً ، وخرائباً
فهمتُ : هذا الحسنُ لن يتعلّمَا

- 11 -

لقد مزّقتِ أوراقَ العفّافِ
وسهلكِ صارِمرعى للرجالِ
لماذا تسألينَ عن المحالِ ؟
وجفَّ النهرُ ، ما جدوى الضفافِ ؟!

- 12-

تغُلُّ يَدَاكَ فِي غَابَاتِ لَيْلِي
كحَطَّابٍ عَنِّي مَسْتَبِدٍ
أَشْمُ عَلَى الْأَصْبَاعِ عَطْرَ
يُسْرِيَّ : قَدْ أَحْبَبْتَ قَلْبِي

- 13-

شَرِبْتُ نَبْعِي ، وَلَمْ تَتْرِكْ رَحِيقًا فِي نَجُومِي
أَحْرَقْتُ زَيْتُونَ أَحْلَامِي ، وَنَامْتُ فِي عَيْوَنِي
وَاسْتَبَدْتُ ، كَيْفَ لَمْ تَقْرَأْ عَنَاوِينَ جَنُونِي ؟!
أَنْكَرْتَنِي ، وَرَمْتَنِي مِثْلَ فِسْتَانٍ قَدِيمٍ

- 14-

رَسَالَةَ فِي مَكْتَبِي مَهْمَلَةً
كَتَبْتُهَا أَيَّامَ كَانِ الصَّبَا
وَقُلْتُ فِيهَا لِلَّتِي مَرْحَبًا
لَا تَهْرَبِي مِنْ نَشْوَةِ مَقْبَلِهِ

- 15-

إنني أقرأ في نهديك يا أحلى صبيه!!
جاهلاً كنت ، ولم أعرف عناوين الذرى
أنا لا أخجل ، لا أخجل لوقال الورى
أنت يا سمراء!! علمت يدي الأجديه

- 16 -

فراش الحنين يحوم فوق جفوني
أطيفك هذا الغريب؟ يسائل عني
يدق شبابيك بيتي ، ويهرب مني
فهل يا ضحى!! جاءني من غبار السنين؟

- 17-

عبرت ، وما التفتت ، فقلت : لعلها
— وأنا أكفن صرختي — ستعود لي
باعث زمانني بالعطور وبالخلي
كيف انخيت؟! أكنت أثم ظلها؟

- 18-

على باب بيتٍ قديمٍ عجوزٍ حزينٍ
كتبتُ روايةَ عشقي بماءِ التعبِ
عتبتُ عليكِ ، وماذا سيجدي العتبُ ؟!
فإن تعبري ذاتَ شوقٍ به فاقرئيني

- 19-

تعطّر عينيَّ أطيباً فإفها
أتلُكَ ضفائرها أم غمّامُ ؟
هديلُ أصابعها أم يمامُ ؟
يغطّي جهاتي صفي صافها

- 20-

سأمنعُ عنك العاشقين ، لأنني
سأخبرُ بالسرِّ الينابيعِ والسرِّوا
أما نزلتُ آياتُ عشقي لكي تُروى ؟!
وأجعلُ قلبَ الصبحِ كوخاً لتسكني

- 21 -

لماذا تَبَرَّجتِ؟ من يلثم الوردَ الذاوية؟!
فقلتُ : لأغسلَ جوعك يا الشاعرُ المدَّعي!!

لترحلَ من كلِّ حسنٍ بديعٍ ، وتبقى معي
فقلتُ : أشربُ؟ كيف؟ أمِنَ جرّةِ خاوية؟!

- 22 -

إنَّ قلبي كَلَّمَا ييبسُ فيها يولدُ
مثلما ينبجسُ الماءُ من الصَّخرِ الحنونِ

مثلما يزهرُ حلمٌ في حواكيرِ الظنونِ
وكما من ورقاتِ السَّبْتِ يأتي الأحدُ

2008

أرجوكَ

أرجوك أن تنأى ، وتنساني
تحو من الأيام عنواني

يا روح!! قلبي ليس من حجرٍ
قد صار قلبي نبع أحزانٍ

أنى لا أرى إلاك من أحدٍ
هل أنت تسكن بين أجفاني؟

أعصرت كل رحيق داليتي؟
وشربت كل طيوب سوساني؟

أأسرتَ كلَّ جنودِ مملكتي ؟
فأرحمُ شـبابي أيها الجاني !!
ما نفعُ بـستاني إذا هـجرتُ
أطيارُك الخـضراءُ بـستاني ؟!

2009- 5- 25

فنجان قهوة

في مقلتيها رحمتُ أقرأُ وجددا
والكحلُ يكتبُ لي هنالك وعددا
قد أبصرتُ شفتاي سِرّاً جائعاً
في دوحها ، ويدي تشمُّ الورد
القهوةُ الشقراءُ تقطرُ نشوةً
فكأنني في الهالِ ألمحُ نهدا
فاحت طيوبُ لستُ أجهلُ ما اسمها
كالماءِ لاعبٍ في السواقي رندا

ماسّتْ بِخَضْرَتِهَا ، وَمَا سَاءَ لُتْهَا :
أَلْبَسَتْ مِنْ خَضِرِ الْخَمَائِلِ بَرْدًا ؟
ظَنَنْتُ بِأَنَّ جَمَالَهَا فِي لِحْظَةٍ
لَا بَدَأَ أَنْ يَحْتَلِّني ، لَا بَدَأَ
قَدْ حَاوَرْتَنِي مِثْلَمَا رِيحَانَةٌ
قَدْ حَاوَرَتْ نَبْعًا يَخُونُ الْعَهْدَ
دَارِ الْحَدِيثِ كَمَا تَدُورُ سَلَافَةٌ
قَدْ أَسْقَطَتْ مَجْدًا لَتَبِنِي مَجْدًا
هَمَسَتْ : لِمَاذَا لَا أَكُونُ قَصِيدَةً
لِلْعَاشِقِينَ ؟ وَفِي بَيَانِكَ عَقْدًا ؟
قَلَّ لِي ، لِمَاذَا لَا تَفُكُّ ضِفَائِرِي ؟
فَخَجَلْتُ مِنْهَا ، كَانَ صَمْتِي رَدًّا
هَلْ حَاصِرْتَنِي بِالرَّحِيقِ مَفَاتِنُ ؟
أَرَى عَلَى الْأَبْوَابِ مِنْهَا جَنْدًا ؟

هل لامستُ وجعي فصار قرنفلاً ؟
أو حرّكتُ موجَ الصِّبَا فامتدّا ؟
لا وقتَ للتفكير ، قالتُ نسمةٌ
فرشّتُ لنا جمراً شهياً مهّداً
لا وقتَ للتفكير ، تنهضُ عشبةٌ
تكسو بأعشابِ الأغاني الجردا
قيّدتُ نفسي ، غير أن حمامةً
من روضتي طارت تقبلُ خدّاً
وأجبتُ والفرنجانُ يرعشُ في يدي :
الحب - يا حسناء !! - لا يستجدي
لا تلمسني - يا صباها !! - لم أكن
يوماً حرامياً ، ولا مرتدّاً
ما كنتُ في بستانِ غيري ثعلباً
يلهو ، ويقطفُ من جناه وغداً

أنا لم تفارقني غواياتُ الهوى
من - يا جميلةُ !! - لا يحبُّ الشهدا !!؟

وأنا حكايةُ عاشقٍ لا تنتهي
في عشقه النجدي يغرقُ نجدا

لكنني ألقيتُ مرساتي ، أنا
قد صرتُ من زمنٍ بعيدٍ جدًا

2009- 8- 12

أدمعُ أكبر

لبستُ ثوبَ الليالي وهي ساهرةٌ
متى سأخرجُ - يا حسناء!! - من سهري؟
الليلُ ساءلني ، ماذا أقول له
وأنتِ ضائعةٌ في أبعادِ الجزرِ؟
لمستُ كفَّكَ يوماً فانتشى زماني
كطائرٍ ظلَّلتُه غابتهُ الشجرِ
وزارني الطيفُ في حلمي فكنتُ أنا
كالعشبِ يفتحُ عينيه على المطرِ

إنني سهرتُ طويلاً كي أرى قمرًا
ولا أرى في ثيابِ الليلِ من قمرِ
كتبتِ موعداً لقيانا على حجرِ
فكيف تخفيه عني أدمعُ الحجرِ!؟

2009- 9- 11

اعترافات امرأة

ما غريبٌ - يا سيدي !! - أن تراني
ذات يومٍ في مقلتي نيسانِ
ما كثيرٌ أن يشربَ الفجرُ صوتي
وتنامُ الأقمارُ في أجفاني
طفلةُ الضوءِ تستحمُّ بصدري
وهو طيريهُم بالطيرانِ
أمسٍ بعدَ الغروبِ نبعٌ صغيرٌ
حملَ الماءَ ضاحكاً ، وسقاني

مرجُ وردٍ يمِشي إليَّ ، لأجلِ
يخلعُ الوردُ بَرْدَ العنْفوانِ
نجمَةٌ خاصمتُ أخاهُ التُمضي
ليلةً وحدها على فستاني
هل أنا الخمرُ في الدوالي ؟ كأنني
وكأنني جنَّةُ الرِّيحانِ
لي غنّتُ ببيادرٍ وسهولٍ
هل أنا؟ كيف صرتُ في اللامكانِ ؟
نزفتُ لهفتي ، وفاضَ هيامي
وحنيني كمان زيف الكمانِ
للعصافير هداةٌ في ظلالي
وعناقٍ لها على أغصاني
إنَّ شيطانَ فتنتي نصفُ أعمى
لا تسلني عمّا يرى شيطاني

أنا أنقى نُسِمةٍ في بلادي
أنا أحلى صبيةٍ في زمانِي
ما غريبٌ أن نلتقي ذاتَ وجدٍ
مثلَ راعٍ وضحكةِ الأقحوانِ
لم أبدلْ عنوانَ قلبي وروحي
أنتَ - يارائعَ الهوى !! - عنوانِي
لي ربيعانِ ، أنتَ أولُ ما في
دفترالوردِ ، والربيعُ الثاني

2009- 10- 10

الفهرس

5.....
8.....
9.....
10.....
13.....
18.....
20.....
23.....
24.....
27.....
31.....
35.....
38.....
40.....
45.....
52.....

56.....
69.....
72.....
74.....
76.....
78.....
83.....
85.....
86.....
88.....
93.....
95.....
100.....
101.....
103.....
107.....
109.....
110.....
113.....
118.....
122.....
127.....

129.....
135.....
144.....
146.....
147.....
148.....
149.....
150.....
158.....
160.....
164.....
166.....